Journal of Human Development and Education for specialized Research (JHDESR)
مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية (JHDESR)
http:// jhdesr.siats.co.uk e-ISSN 2462-1730
المجلد 6 ، العدد 4، 2020م - Vo: 6, No: 4, 2020

مؤتمر العلوم الاجتماعية و الإنسانية (6–7 جوان 2020)
Page from 575 to 590

ARABIC AS A VIABLE TOOL FOR DEEPENING WESTERN ORIENTED KNOWLEDGE: READING INTO THE WORKS OF TEACHERS OF ARABIC IN CONVENTIONAL UNIVERSITIES, SOUTH-WEST, NIGERIA

فاعلية الذات العربية في تأصيل العلوم الغربية: قراءة في أعمال الرواد من جامعات بلاد يوربا– نيجيريا

الدكتور إبراهيم ليري أمين
Ibrahimlereameen@gmail.com
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة إبادن، إبادن
نيجيريا

Received 07|08|2020 - Accepted 20|08|2020 - Available online 15|10|2020

Abstract:
This paper explores the viability of Arabic as an efficacious tool for the acquisition of western oriented knowledge. This is done by investigating into the learning backgrounds of selected University teachers of Arabic in Yorubaland. The study, using both analytical and descriptive methods, samples works of seven personalities. It is discovered that majority of the scholars under the study had no opportunity to attend pre-university schools but had to sacrifice their little time unconventionally to measure up with their peers with basic western education whose medium of instruction is English. Following their academic attainment, they contributed not only to *da^{c}wah*, for which they trained hitherto, but also propagation of Yoruba culture through translation and publications. The paper concludes that their seamless intellectual migration is levered by their previous knowledge of the language of Quran.

الملخص:

هذه الدراسة – بما هي تقييم لفاعلية الذات العربية في تلقي الثقافة الغربية في نيجيريا وفي بلاد يوربا على وجه التعيين – تهدف إلى استظهار أثر الثقافة العربية لدى المستعربين الأكاديميين في بلاد يوربا في تأصيل العلوم الغربية، واستكشاف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جهود هؤلاء المستعربين في الانتقال بالثقافة العربية في ديارنا من وسيلة تواصلية للمثاقفة مع المنجز المعرفي الإسلامي والفقه بأسرار القرآن الكريم وحملها إلى آفاق بعيدة المدى في مواكبة العصر وتلاقح الثقافات، وقد أنتج ذلك كوكبة من المشتغلين بالثقافة العربية كانوا أعلامًا بارزة في خدمة الوطن في شتى الدوائر الحكومية، والنهوض به تربوية، تعليمية، أكاديمية، إعلامية، إدارية، سياسية وغيرها، وأظهرت نتائج هذه الدراسة دور هؤلاء الرواد الفاعل والفريد – في آن – في أسلمة المعرفة، وإبراز مكانة الثقافة العربية العظيمة في بناء الثقافات وإسهامها – على تقادم الأزمنة وتعاقبها – في بناء الحضارات الإنسانية على اختلافهم شعبًا ولسانًا ولونًا.

Keywords: Self-efficacy, Western Knowledge, Arabic Teachers Universities, Yoruba, Nigeria

الكلمات المفتاحية: فاعلية الذات، اللغة العربية، العلوم الغربية، رواد الجامعات، يوربا

المقدِّمة

شهدت القارة الإفريقية العديد من المفكّرين المصلحين المتحمسين الغيّورين لدينهم، ومنهم من يعمل على شاكلته، ومنهم من يتكاتف مع غيرهم. وقد تمّ على أيدي هؤلاء المفكّرين إنشاء مختلف المراكز العلمية والمدارس الإسلامية المحرّكة لجهودهم الإصلاحية، والمساندة لبناء الصرح الحضاري والإنساني وترشيده. ومن أبرز الرجالات القادة في هذا التوجّه الإسلامي والنظام المعرفي في نيجيريا الشيخ عثمان بن الفودي الفلاني الذي سمي باسمه مؤخرا جامعة من الجامعات النيجيرية الفدرالية وفاء لتضحيته في النهوض بالمجتمع النيجيري معرفيةً وثقافية وإصلاحية ودينية إثر تأسيس مملكته الإسلامية التي بسطت سيطرتها على جميع المناطق في شماليّ نيجيريا عام 1804م (جمال،2001). لقد كان ذلك جهدًا علميًّا ثقافيًّا فريدًا في تاريخ نيجيريا، ولا تزال بصماتها تتألق في تلك المناطق حتى فترة الانتداب البريطاني وبعده. أما المناطق المجاورة لها وخاصة في جنوب غربي نيجيريا وشرقيها فلا تعرف لها أثرا. وهذا لا ينافي حضورية الإسلام في تلك المناطق وخاصة جنوب غرب نيجيريا المعروفة ببلاد يوربا. لقد أثبت جمال (2001)أن الثقافات العربية والإسلامية قد بلغ أوج مجدها في بلاد يوربا أيام ازدهار الأنشطة العثمانية الدعوية في بلاد هوسا. ففي تلك الحالة كان المستعربون اليورباويون في أرقى المقامات الاجتماعية والاقتصادية، إذ كان ملوك مختلف بلاد يوربا في أشد حاجة إلى توظيفهم وتعامل معهم مستنيرين بعقولهم الثاقبة للحفاظ على أمبروطورياتهم ضدّ الغارات وتحسين أحوال شعبهم الاجتماعية.

ومن الأسف الشديد أنّ هؤلاء العلماء رغم ما لديهم من الكفاءة الإدارية لم يعطوا فرصة الشراكة في حكومة الانتداب البريطاني الإنجليزي التي انقادت لها بلادهم جراء الاستعمار، وذلك بحجة تباين لغة الأداء– الإنجليزية– التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصبحت لغة رسمية لاحقا. وأدى بهذا الأمر إلى أن يعيشوا على هامش الحياة بعد أن كانوا في منتهى النعم ورغد العيش. وبهذا الانقلاب الثقافي أصبحت فئة من الذين تمنوا مكانهم بالأمس تتهكم بهم، مطلقين عليهم –استهزاء– بـ"أصحاب الثقافة الإسلامية أو أهل القرآن" (الأمين،2020) كناية عن أذلاء القوم حسب ما تمليه الحالة. وعلى رغم ما يمثّل حياتهم من فاقة وتسفل اجتماعي كانوا مقتنعين بما أوتوا راضين بمقتضى الحال، وكأن لسان حالهم تقول:"إن الله معنا، إنه قد اشترى من المؤمنين أنفسهم بأنّ لهم الجنة، وإن الدنيا برمته حفّت بالمكاره، وإن الآخرة خير وأبقى. وليس أدلّ على ردّ فعلهم لتلك الحالة من ذلك البيت الشعري الشعبي المترجم إلى العربية: "ليس من دواعي الخجل أن وصفتمونا بأهل الثقافة العربية، كما أنّ وسمكم إيّانا بأهل القرآن يقع منا موقع الرضا، بل مفخرتنا أن انتسبنا لثقافة الهجائية العربية؛ أي الثقافة العربية" (إبراهيم،2002)

بمرور الزمن، لاحظ بعض مسلمي بلاد يوربا ما ينوط بموقف المستعربين منهم من تشدد، ورأوا أن هجران الثقافة الغربية برمتها لا يعود بخير للأمة الإسلامية فصمّموا لانخراط في هذا النظام الجديد بتسجيل أبنائهم في المدارس النظامية ذات التوجّه الغربي، غير أن ذلك أدّى إلى تنصير جمهرة كبيرة من أبنائهم فأصبحوا نادمين. والأسوء من ذلك كلّه أن كان هؤلاء الأبناء المتنصّرون أشدّ عداوة للذين آمنوا. وهذه النتيجة المخيفة هي ما جعل المستعربين على حذر بالغ في انخراط بمصاف التعليم الغربي. واعترافا لما يكمن في تعليم هذه اللغة من إثبات الجدارة الاجتماعية، ودرءًا لما يصدر من المنتسبين لتلك الثقافة الغربية الظانين بالمسلمين ظنّ السوء من الازدراء بالثقافة العربية وأهلها، اضطرّ بعض المستعربين لتعلّمها عن طريق غير رسمي، ولم يألوا جهدًا في هذا الاتّجاه حتى أوان إنشاء التعليم الجامعي، والذي شاء الله أن يكون للتعليم العربي فيه نصيبٌ مفروضٌ (إبراهيم،2014). ولقد آتت هذه الجهود الذاتية ثمارها، إذ مهّدت الطريق لتسترجع الثقافة العربية في ديارنا نشاطها، ولتزداد قوّة وعنفوانًا، وفتح بابًا واسعًا لأبناء المسلمين فرصة دراسة الثقافة العربية على مستوى التعليم الجامعي. وقد أنتج ذلك نخبة أكاديمية وثقافية متميزة من جموع المستعربين في البلاد، وشاء الله أن تستردّ الأمة الإسلامية شيئا من تراثها الثقافي الضال.

وتتجه هذه الدراسة نحو استظهار جهود تلك النخبة، متتبعة مسارهم التعلمي والتعليمي استكشافًا لأثر الثقافة العربية في تكوين شخصيتهم العلمية ، وما يستتبع ذلك من الأسرار المستكنّة في امتلاكهم أدوات البحث الأكاديمي. وتحقيقا لهذه الغاية تأتي محاور الدراسة على النحو الآتي:

– المستعربون اليوروباويون وآليات إثبات جدارتهم في ساحة التعليم الجامعي

–الإطار المفهومي

– التعليم الجامعي وجدلية تأصيل العلوم الغربية

– التربية الدعوية وقضية أسلمة المعرفة في نيجيريا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– تدعيم الهوية الثقافية: الكتابة والتأليف، الترجمة

– الانتقال من مجال الدعوة إلى الدوائر الحكومية.

تبنت هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليل مع اختيار سبع رجالات من تلك النخبة عيّنة للدراسة، وفيما يأتي إيراد لأشخاصهم: البروفيسور ديرمي أبو بكر، والبروفيسور مفتاح أولوييدي، والبروفيسور إسحاق أولوييدي، والبروفيسور مشهود جمبا، والبروفيسور عبد السلام شيخ، والبروفيسور مرتضى بدماصي، والبروفيسور أديبايو عبد الرفيع.

المستعربون اليوروباويون وآليات إثبات جدارتهم في ساحة التعليم الجامعي

سبق أن تكلمنا عن ما للمستعربين اليوروباويين من التحاشى عن التعليم الغربي أول الوهلة، وكيف تمّ لهم التراجع عن هذا الموقف العدائي له، وخاصة عند ظهور التعليم الجامعي في أولى الجامعات النيجيرية–جامعة إبادن. ولما يتمتع به أبناء المسلمين من التمرّس على الثقافة العربية أصبحوا مؤهَّلين للالتحاق بالجامعة للدراسة التخصصية في اللغة العربية والدراسة الإسلامية أصالة، وعلى سبيل الاقتضاء أصبحت المقاعد المهيئة لتلك الدراسة حافلة بجمهرة كبيرة من أبناء المسلمين، وإن شهدت تلك الدراسة التحاق عدد قليل من أبناء المسيحيين بها. والجدير بالذكر أن الأغلبية الساحقة من المستعربين لم يكونوا — فيما يتّصل بالمواد المقرّرة غير ذات الصلة بالثقافة العربية، كمهارات اللغة الإنجليزية والرياضيات مثلا – على قدر المساواة بأقرانهم غير المستعربين الذين قد تمرّسوا عليها في مراحل ما قبل الدراسات الجامعية (الابتدائية والإعدادية والثانوية) والمستغرقة لما لا يقل عن عشر سنوات. وكان كثير من المستعربين يأتون خالي الذهن بخصوص هذه المهارات وخاصة الجانب اللغوي– الإنجليزية التي تعتبر لغة الأداء. ومع عدم امتلاكهم لهذه الخبرات الأساسية، واكتساب الشهادة المؤهلة لها كانت فاعليتهم في التعليم الجامعي ممّا يلفّت الانتباه، إنّهم كانوا ينافسون أقرانهم في مختلف مواد المتطلبات الجامعية أو متطلبات الكلية التي لا تتّصل أوصالها بالثقافة العربية لا من قريب ولا من بعيد، بل كانوا يحقّقون نجاحًا باهرًا على حين يسقط فيها طائفة من المنتسبين لتخصصات تلك المواد. وقد أدّى ذلك إلى إلفات أنظار الدكاترة إليهم، وإعجابهم بذكائهم حتى كانوا يُغرون هؤلاء المستعربين بتغيير تخصصاتهم إلى تخصصات أخرى كاللسانيات والإنجليزية. ادّعاء بأنّه لا مستقبل للتخصص العربي. (عبد الرحمن،2012).

أخبرني أحد محاضرينا بجامعة إلورن، نيجيريا ما حدث بينه وبين أحد طلابه المجدّين حين جاءه مستلهما إياه بخصوص ما اقترح عليه من تغيير تخصصه من الدراسات العربية إلى اللغويات، بحكم أن التخصص العربي عديم القيمة في سوق العمل. وأسرد فيما يأتي ما جرى من حوارٍ بينهما.:

الطالب: ما مقالك سعادة الدكتور عن المستقبل الوظيفي لتخصصنا–اللغة العربية هذا؟.

الدكتور: لما هذا السؤال المضحك؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطالب: جراء نيلي المركز الأول في المواد اللغويات في امتحانات الفترة الماضية أرسل إليّ أحد محاضري تلك المواد وهو يغريني بنبذ التخصص العربي محتجا –على حد قوله– أنه غير صالح لأمثالي الأذكياء، وأن ذلك التخصص عديم المستقبل.

الدكتور: أولا، ألم تتل قوله تعالى: أهم يقسمون رحمة ربك... ثانيا، أتريد انحطاط قوتك العقلية وتفل حدة ذكائك؟

الطالب: لما، سعادة الدكتور؟

الدكتور: ألم تعلم أن ما يعجبهم فيك مرجعه ما قد اكتسبت قبل لقائك بهم ؟ فلا تسمح لهم أن تذهب عنك تلك التحفة جفاء.

الطالب: ما المراد، سعادة الدكتور؟

الدكتور: العلم يكتسب بالعقل، وليس يعقل بالجدية إلا بالعربية. ألم تعلم أن تعلمك للعربية مسبقا هو الذي صقّل تفكيرك، يقول الله تعالى: إن أنزلنا القرآن عربيا لعلكم تعقلون.

الطالب: وأنا الآن على بينة من الأمر، فلن أترك الثقافة العربية أبد الدهر

الدكتور: في هذا الميدان تسمو وتنال مرماك، بحرمة كونه برا رحيما

الطالب: آمين.

ولا تختلف نتيجة ملاحظات أحد المدرسين في إحدى المدارس الحكومية بولاية أويو نيجيريا (أولاغنجو،2020) عمّا ذهب إليه هذا الدكتور. ولقد أثبت هذا المدرس أنه لا يكاد يوجد طالب من طلاب فصله المتميّزين إلا وقد سبق له التعلّم العربي، حتى أنه كان يغري ذوي الكفاءة الضئيلة منهم أن يحاولوا انضمام بالمدارس القرآنية طلبا لرفع كفاءتهم التعلّمية وتنشيط العقول (أولاغنجو،2019) . ولعل السبب في ذلك أن التعليم العربي يصاحبه عادة تعلّم القرآن الكريم الذي من شأنه تسهيل الأمور.

الإطار المفهومي

يعتمد وقوف على مرام هذه الدراسة بيان مفهومين مهمين هما: فاعلية الذات وتأصيل العلوم. ونستأنف بإيضاح كلّ منهما من حيثية تطلّع على مكوّناتهما اللغوية، ومن ثم مدلولهما الاصطلاحي. أما المفهوم الأول فهو مركب من كلمة "فاعلية" وكلمة "الذات". فـ"فاعلية" كما ورد في قاموس المحيط، مصدر صناعي من "فاعل" فهي تستخدم صفة لكل من له قدرة على تأثير . وإذا اتّصف الإنسان بالفاعلية ويكون المراد بذلك أن لديه نشاطا وحيوية. أما كلمة "ذات" الجزء المكمّل لـ"فاعلية"، فلها مدولولات عدة منها: النفس، العين، مالك، شخص وغيرها من المعاني المعجمية، ويتحدد معناها بسياق ورودها في الجملة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما معناه الاصطلاحي فهو أحكام أو توقيعات الفرد في المواقف المختلفة والتي تنعكس على اختيار الأنشطة المتضمنة في إنجاز سلوك الإنسان. وتقاس فاعلية الذات بالدرجة التي يصل عليها الفرد على مقياس فاعلية الذات. ويعدّ هذا المفهوم من الخصائص المهمة لمجابهة الاضطرابات (فليح، 2017). والجدير بالذكر أن مفهومّ فاعلية الذات" لم يكن مشهورا في الأوساط الأكاديمية إلا في الآونة الأخيرة وذلك بظهور النظريات العديدة على يد بندرا الذي يعتبر رائدا له. رأي بندرا أن السلوك الإنساني يتحدد تبادليا بتفاعل ثلاث مؤشرات بنموذج الحتمية التبادلية.

أشار كثير من الدراسات حول فاعلية الذات إلى أربعة من الإجراءات السيكولوجية الأساسية، وهي: "الإجراء المعرفي، والحافزي والعاطفي والاختياري" (Bandura, 1994) . "وتتمثل فاعلية الذات في قدرة الفرد على أداء السلوك الذي يثبت النتائج المطلوبة في موقف ما، من خلال الضبط في الأحداث...(فليح، 2017). ونظرا لما يكمن في فعالية هذا المفهوم اتّخذه كثير من الباحثين إطارا لبحوثهم العلمية.

أما المفهوم الثاني المتمثل في "تأصيل العلوم" فهو أيضا مكوّن من كل من "تأصيل" و "العلوم". فالجزء الأول– التأصيل، مأخوذ من مصدره "أصل" بمعنى منبت أو مرجع. أما كلمة "التأصيل" المصوغة من "أصّل" بتضعيف العين فمعناها –كما ورد في العربية المعاصرة– جعل شيء ذا أصل ثابت. وإذا استعملت مع كلمة "العلوم" جمع "العلم" التي معناه المعرفة يعنى السعي نحو استقصاء العلوم بشكل عميق دون سطحي. أصبح مفهوم تأصيل العلوم من أجل المفاهيم المستعملة لدى كثير من الباحثين في مختلف الميادين العلمية بما فيها العلوم الإنسانية، والاجتماعية والتربوية وغيرها. وإن كان هذا التيار غير خاف في الدوائر الإسلامية إلا أن للدعوة إليه في هذه الآونة أكبر صدى، وخاصة في بلاد العرب، إذ تنبّه الغيورون لدينهم اضمحلال روح الدين وتلاشيها في مختلف الأوساط العربية وتصرفات أبنائهم الاجتماعية، جراء تأصيل المعتقدات العلمانية المنتشرة في الإطار الغلوبالي (العيسي، 1426).

التعليم الجامعي وجدلية تأصيل العلوم الغربية

يعدّ التعليم الجامعي من المقوّمات الأساسية لبناء المجتمع، وهو أيضا بمثابة البيئة الخاضنة النشط لتنمية قيّم المواطنة من خلال ما يوفّره للطلاب من ثقافة واعية (فتحي،2010)، وما يقوم به نحو المجتمع من الخدمات المتمثلة في إنتاجه الفكري والمدعم لهوية المجتمع الثقافية. وبما أن بث العلم من أسمى غايات المجتمع الجامعي، فليس له التقيّد – بشكل ضروري – بلغة دون أخرى ولا بأسلوب تحصيل دون غيره، ما لم يقرر ذلك طبيعة البحث والاستقصاء.

وإذا كان تدعيم الهوية الثقافية من أجل مسؤوليات الجامعة فلا يصلح البحث عن مجتمع من المجتمعات البشرية دون الأخذ في الحسبان أهمية لغة ذلك المجتمع. وبعبارة أخرى، لغة كل مجتمع أحرى بإجراء البحث عنه دون غيرها، وبها يتحقق التأصيل والتعمق (الخليفة، 1435). ولعل هذه الظاهرة ما أدى إلى دعوة كثير من الأمم إلى تأصيل هويتهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثقافية. وقد ما يكمن في هذا التيار من الخطورة ما حمل بعض المتحمسين لدينهم في كثير من البلدان العربية لنداء إلى ضرورة إعادة صياغة العلوم التربوية صياغة إسلامية لتنقيتها من التربية المخالفة للإسلام (العبسي، 1426). ولعل سبب هذا النداء، كما أشارت إليه الخليفة (1435) هو ذلك الحصار الذي يفرضه العلمانيون والوصاية الفكرية التي يفرضونها على الفكر الإسلامي".

وعلى النقيض، فدعم اللغة العربية وإحيائها خارج مخبئها الشعبي لا تنجح إلا عن طريق غير مباشر، وذلك بالانقياد إلى حد ما باللغة الرسمية لتشق لها الطريق نحو الاعتراف بها على الصعيد الرسمي. أما الوقوف موقف عدائي لها فلا يكسبها إلا الاضمحلال أو الانقراض والعياذ بالله. ولقد أنسب الملكاوي وغيره (1981) سرّ نجاح إسماعيل الفاروقي في أميركا إلى تمثّله بهوية المجتمع الأميركي، حيث تبنى اللغة الإنجليزية لإجراء البحوث عن برنامج أسلمة المعرفة رغم طول باعه في العربية. ويقول في ذلك :

"من المعروف أن الفاروقي كان يحاضر ويكتب باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية، لكن موقعه الأكاديمي في الجامعات الأميريكية منذ عام1945م إلى تاريخ استشهاده عام 1987م جعل معظم كتاباته بالإنجليزية ولم يترجم منها إلى العربية إلا القليل". وإن أصرّ الفاروقي على قدسية اللغة العربية، ولم ير ضرورة اتّخاذها وسيلة لانتفاع جمهوره لما كان ممكنا له إبراز ما يكمن في الأدبيات الإسلامية المقيّدة بالعربية من مزايا، ولكانت مجهوداته في العالم الأميركي – التي لم تزل نبراسا يهتدى به إلى اليوم– نسيا منسيا.

ونقطة أخرى التي يجدر بنا الالتفات إليها أن المسلمين في مختلف البقاع خارج الجزيرة العربية إنما حفّز هم إلى تعلّم العربية حبهم للإسلام دون العربية بذاتها. وخبرة مسلمي بلاد يوربا قبل عهد انخراط المعنيين بالدراسات العربية للعلوم الغربية تكفي شاهدة حية. وقبل هذا العهد– كما أسلفنا الذكر– كانت جهود المستعربين– رغم ما كانوا يتمتعون بها من الكفاءات الشاملة– مقصورة في المهام غير الرسمية. ولقد استطاع هؤلاء المستعربون الجامعيون – استنادا لفاعليتهم الذاتية بالإضافة إلى انتهازهم لفرصة تنشيط اللغة العربية– تسجيل إنجازات هائلة في كثير من المجالات بما فيها تدعيم الهوية اليورباوية الثقافية، كما تمكّن لهم الدعوة عن طريق تشغيل برنامج أسلمة المعرفة في الأوساط الأكاديمية، واستطاعوا كذلك إثراء برنامج التداخل الثقافي من خلال قيامهم بالترجمة والتعريب، الأمر الذي أدى بهم إلى الانتقال باللغة العربية من مجال الدعوة إلى الدوائر الحكومية حتى أصبح لحماة العربية – المهمشين بعيد الاستعمار بحجة عدم ملكيتهم للغة الرسمية – وجودًا في أرقى المقامات الرسمية، وحتى الذين رضوا بالبقاء في أوساط الدعوية أصبحوا مكرمين. فتغيّر ذلكما المثلين اليروباويين: "لا يختار التعلّم العربي الاسلامي إلا الكسالى" و "إنه لا يتبع العلماء إلا الضعاف" إلى " إنما الأقوياء تبع للعلماء". وباسترداد هذا المجد أصبح المستعربون يفرحون شاكرين لله رب العالمين.

التربية الدعوية وقضية أسلمة المعرفة في نيجيريا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم تكن قطر نيجيريا على قدر المساوات مع غيرها من الأقطار المسلمة أمثال ماليزيا والسودان، وخاصة في قضية أسلمة المعرفة وتطوير المناهج التعليمية وفق المقاصد الشرعية. والسبب في ذلك يعود إلى اعتمادها على المعتقدات العلمانية التي لا تعطى للدين اعتبارا رسميا، وقلة عدد المسلمين بمستوى المقامات الحكومية في البلاد.

وإن كان هذا البرنامج ليس بحديث العهد بأرض نيجيريا إلا أن التعرف عليه على النحو الذي نعرفه اليوم يعود إلى سنة 1977م، وذلك بعد المؤتمر العالمي الذي أقيم عنه في تلك السنة بمكة المكرمة (أديبايو، 2020)، والذي شارك فيها بصيص من علماء نيجيريا أمثال الشيخ ليمو وزوجته المرحومة. والجدير بالذكر أن فكرة إنشاء المكاتب الفرعية لإجراء هذا البرنامج في بعض مناطق نيجيريا انبثقت في المؤتمر الأول في كانو، حيث أجمع المشاركون على تأسيس تلك المكاتب في كانو وميدغوري وجوس وإلورن. ويعدّ مكتب إلورن أول مكتب لهذا البرنامج في بلاد يوروبا (أديبايو،2020). ومن مهمات هذا البرنامج تأهيل خدام الوطن من خريجي المؤسسات التعليمية العليا وزيارة المدارس بكافة مراحلها تبصيرا للطلاب بماهية هذا البرنامج، من خلال توزيع الكتب التي لها صلة به، وإلقاء المحاضرات العلمية وإجراء المؤتمرات والندوات عنه. ولهذا المكتب علاقة قيّمة بجماعة المدارس الإسلامية في المنطقة.

وبما أن حكومة نيجيريا تحرم القيام بأشغال دعوية في مختلف القطاعات الحكومية أو المعاهد الرسمية دون الأماكن الخاصة أصبح هذا البرنامج خير بديل للرواد المستعربين الجامعيين. ولعل السبب لعضّهم النواجذ عليه شعورهم بمكايد ذويهم الأكاديميين المسيحيين باستغلال فرصة الأكاديمية للتبشير والتنصير بشكل سريّ. وممّا يثبت هذا القول تأليف البروفيسور فادا كيني بقسم الأديان، جامعة إبادن عن الإسلام، وأسماه: "فجر الإسلام". وهذا الكتاب حافل بالأقاويل عن الإسلام ولا يبيعه لأحد غير تلاميذه (العباس،2020).

ونظرا لضيق نطاق هذه الورقة نكتفي بعرض جهود ثلاثة من هؤلاء الرواد في تأصيل هذا البرنامج. وهم: البروفيسور إسحاق أولوييدي، البروفيسور أديبايو عبد الرفيع إبراهيم، والبروفيسور مرتضى بدماص. أما البروفيسور إسحاق ألوييدي فهو أستاذ في مجال الشريعة الإسلاميّة مع التخصص الدقيق في"فقه الأسرة". شارك في المؤتمر الأول عن البرنامج في كانو، وكان لذلك البرنامج أثّر في ميله الأكاديمي بخصوص هذا البرنامج وعكف عليه باحثا متنقبا عن خفاياه. وكان أول مدير لفرع مكتب إلورن الذي يعتبر أول نوعه في مسيرة هذا البرنامج. حظي هذا الباحث القدير بإشراف أول الأطروحة في تخصص برنامج أسلمة المعرفة في بلاد يوربا لصاحبه البروفيسور أديبايو عبد الرفيع إبرهيم الذي تولّى زمام قيادة مكتب إلورن سنة 2005م بعده. وهو أيضا صاحب فكرة إنشاء مكتب آخر في وسط جنوب غرب نيجيريا. وكان الدكتور جبريل أوبيكن أول مدير لذلك المكتب المتمركز في لاغوس (أديبايو،2020).

أما البروفيسور مرتضى بدماصي، صاحب التخصص العربي التربوي فإسهاماته متعددة الوجوه. وعلى الرغم من حبّه أن يعمل على شاكلته، رأي ضرورة انتماء بهذا الركب، فهو من أولئك الرجال الذين قدّموا الأوراق العلمية في المؤتمر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التأسيسي لفرع مكتب لاغوس. وكما كان يستغل فرصة كونه إماما للمركز الجامعي للجامعة لبث وعي هذا البرنامج ولا يألو جهدا في تأهيل الدارسين عن هذا الاتجاه. وكان بحكم تخصصه في التربية ألفّ كتبا مفادها تأصيل العلوم الإسلامية وآدابها. وتعتبر كتابه المسمى بـ"التربية الإسلامية في نيجيريا: فلسفتها ومناهجها البحثية"(Badmos, 2003) من أشهر ماجاد به قلمه في هذا الصدد. كتب هذا الكتاب استجابة لكثير من القضايا والمسائل التي تعالجها حكومة نيجيريا دون اعتبار للمواقف الدينية عند بتها. ويعدّ ما يأتي من تلك المسائل المعالجة في الكتاب: تعليم الجنس، الانفجار السكاني، تنظيم النسل، التربية النتاسلية، التربية الصحية وغيرها. تحدث هذا الكتاب كذلك عن قضية برنامج أسلمة المعرفة. ولضيق نطاق، تقوم هذه الدراسة بعرض موجز لوجهة نظر الكاتب بخصوص تعليم الجنس.

يعتبر تعليم الجنس برنامجا غير منسجم بهوية قطر نيجيريا برمته ولاسيما بلاد اليوربا التي تعتبر الحشمة من أنماط هويتها. استورد هذا البرنامج التعليمي إلى ديار نيجيريا لحاجة في نفس مستورديها وتبنتها حكومة نيجيريا حتى أدخلوها في برامج التعليم، وأصبح الدارسون –المعصومون من فيروسات الزنا من خلاله– حديثي العهد به. ومن الدواعي الملجئة لتعليم هذا البرنامج كما يقولون، حفاظ الشباب وصيانتهم من الأحمال غير المتوقّعة ومنعا للانفجار السكاني. أدان المؤلف هذا البرنامج مصرّا ومدعيّا أنه ليس في صالح نيجيريا في شيء، وأن الانفجار السكاني ليس بمشكلة وأن المشكلة في عدم القدرة وانعدام الكفاءة على إدارة البلاد. واقترح للحكومة أن تقوم بتزويد الإسكان المريح للشعب، دون التي تمكّن لأفراد أسرة – ذكرا وأنثى – فرصة الاطلاع لأسرار أسرة أخرى، ومن ثم تزويد العاطلين بالوظائف المناسبة. وبهذا يشتغل الشباب عن سفاسف الأمور ويصفو الجو من الأدران المجتمعية.

الترجمة والهوية الثقافية

عرّف أستاذ فتحي مفهوم الهوية الثقافية بأنها "جملة المبادئ والخصائص والأسس المتشابهة في ثقافة المجتمع والتي تجعله منفردا عن غيره من المجتمعات في الثقافة والتاريخ– فهي بمثابة بصمة ثقافية– يجب الإيمان والاعتزاز بوجودها والحرص على نقلها إلى الأجيال المتعاقبة، وبالتالي يتعمّ الإحساس بالولاء الانتماء للمجتمع" (فتحي، 2010). وتعدّ الهوية الثقافية من ضمن القيّم التي يسعى كل مجتمع بشري نحو الحفاظ عليها، لأن اندثارها اندثار الأمة برمتها. وبما أننا في عالم الانفتاح المتمثل في عدم استغناء مجتمع عن غيره أصبح من الحتم تحقيق ما يسمى بالتداخل الثقافي. وهذه الفرصة هي التي تستغلها بعض الأمم الراقية لسيطرة على الأمم النامية. ومن أنسب المقاربات المستعملة لإنجاز هذه الغايات الخبيثة إضعاف لغات الأمم الدونية التي تعتبر أنجع عوامل لصيانة الهوية الثقافية. هذا، بالإضافة إلى اتّخاذ مقربة تأخير إنشاء فرصة التعليم العالي في الأقطار المستعمرة كما يلاحظ في تصرفات حكومة الانتداب البريطاني في دولة نيجيريا.

والجدير بالذكر أن ما ترك هؤلاء المستعمرون من آثار استعبادية لا تزال بصماتها واضحة في كثير من القطاعات الحكومية حتى يومنا هذا. وسعيا نحو منع تفشي هذه الجراثيم الاجتماعية، جاءت فكرة تأسيس معاهد الدراسات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإفريقية في مختلف الجامعات الإفريقية بما فيها جامعات نيجيريا، وذلك لإعادة هويتهم المسلوبة. ومما يثلج به الصدور ما للغة العربية في تحقيق هذه الغاية النبيلة، إذ معظم العلوم المتداولة عن ماضي إفريقيا بما فيها نيجيريا وبلاد يوروبا على وجه الخصوص مقيّدة باللغة العربية. هذا، بالإضافة إلى أنها أولى اللغات الثقافية الرسمية في البلاد، حتى قبل حلول اللغة الإنجليزية (AbdulRahmon, 2012).

ومن ظواهر مكانة اللغة العربية في المجتمع النيجيري قديما أن تكتب قيمة العملة النيجيرية بالهجائية العربية، وإن كان أعداء الإسلام ما زالو ينادون إلى تجريدها من تلك العملة بحجة أنها إشارة إلى اتّخاذ الإسلام دينا للدولة على حساب معتقداتها العلمانية (AbdulRaheem, 2018). ولقد اتّخذ الرواد الجامعيون اليورباويون العديد من المقربات تدعيما لهذه الجهود الجبارة. وتعدّ إجراء البحوث مع الترجمة والتعريب ضمن الآليات المستخدمة لتعزيز الهوية اليوروباوية الثقافية.

1– الكتابة والتأليف:

أوردنا – فيما تقدّم – كيف تحقّق للمستعربين من الروّاد الجامعيين امتلاك ناصية الثقافتين العربية والغربية وما يستتبع ذلك من تمكنّهم الفائق في التأصيل والتحصيل العلميين. وبما أن البحث العلمي والتأليف من أسمى مهام الجامعيين فلا غرو أن يكون هؤلاء كتّابًا بكل مدلول الكلمة. ولكن الذي يعنينا هنا اهتمامهم بتعميق البحوث بخصوص هوياتهم وتقاليدهم اليوروباوية. وانطلاقا من تأثير الإسلام في تكوين شخصيات الرواد اليورباويين يلاحظ من كتاباتهم تحاشيهم عن بعض الأنماط اللادينية المتسمة بهوية أمتهم اليوروباوية، فجهودهم البحثية ناصبة إلى استظهار وجوه الائتلاف والتلاقح بين الثقافتين العربية واليوروباوية وغيرها، على حين أعرضوا بجانبهم عن الغور في الأعراف والتقاليد اليوروباوية الناجمة التي أنتجتها بالأصالة معتقدات الشعب اليوروباوي الشِّركية.. ومن هؤلاء العمالقة البارزين في هذه الناحية : البروفيسور عبد الرحمن مفتاح أولوييدي، والبروفيسور ر.د أبوبكر.

ومن أبرز كتابات البروفيسور عبد الرحمن في هذه الظاهرة محاضرة أستاذية قدّمها تمثيلا لكلية الآداب بجامعة إبادن، بعنوان: "عن العلماء الأميين وإسهاماتهم في التنمية الوطنية: دراسة عن استغلالهم للعربية في الأوساط اليوروباوية" (AbdulRahmon,2012). تناولت هذه الورقة قضايا عدة، لكن التي تهمّ هذه الدراسة قيامه بالنقد العلمي للمزاعيم الباطلة المنسوجة على اللغة العربية، والأقاويل الكاذبة التي يصطنعها أعداء الإسلام في محاولاتهم اليائسة والدؤوبة في آن لإعادة كتابة تاريخ أمتنا اليوروباوية بغية النيل من مكانة الثقافة العربية في ديارنا، وطمس آثارها المتأصلة وأدوارها الفاعلة في هويتنا الثقافية، ومن تلك المزاعيم الباطلة التي تشاع عن اللغة العربية قولهم بأن العربية جاءت إلى هذه المنطقة كسلاح حربي على أيد الغاشمين، على الرغم ما تثبته كتب التاريخ أنّ العربية دخلت ديارنا عن طريق القوافل التجارية التي تتوافد عليها قبل بزوغ نور الإسلام. ذهب عبد الرحمن– استنادا لما أثبت ذلك المؤرخ هنويك أن دور اللغة العربية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في إفريقيا بمثابة دور اللغة اللاتينية في أوروبا في العصر الألفي الماضي، وأن اللغة اللاتينية لغة الرومانيين الذين احتلّوا بيت المقدس وما جاورها من البلدان التي سبق لها اعتناق النصرانية دينا، وأصبح لزاما للمتنصّرين أن يتعلموا اللغة اللاتينية رغبة لفهم مبادئ دينهم الجديد(عبد الرحمن،2012). أضاف عبد الرحيم (2018) إلى هذه الحقيقة بأن ما صنعت اللغة العربية لكثير من لغات نيجيريا من خير أكثر ممّا صنعت اللاتينية للغات أوربا، ذلك بأن اللغة اللاتينية انقرضت بعد إثرائها للغات أروبا. أما اللغة العربية فلم تزل إلى يومنا هذا تقوم بالدور الإثرائي للغات نيجيريا.

أدان البروفيسور أيضا محاولة كلّ من المؤرخين: بأوباك ولبنجو اللذين أقلّا من شأن اللغة العربية بما يخص تقييد تأريخ البلاد، وإطلاق على مسلمي مدينة إبادن بالأميين. ويثبت البروفيسور أنّ ذلك مخالفة صريحة للمعلوم من حقائق تاريخ بلادنا بالضرورة، ومنافٍ لصريح النصوص والوثائق التاريخية التي تثبت انفراد العربية زمنًا طويلاً بتقييد تاريخ بلادنا قبل دخول اللغة الإنجليزية في هذه الديار. وخير شاهدٍ على ذلك ما يحويه متحف سمو الملك لمدينة إبادن– أولوبادن أليسنلويي من وثائق تاريخية محرّرة باللغة العربية وبتقييد سكرتيره آنذاك الشيخ صلاح الدين بن عالم فوق الغار (AbdulRahmon, 2012).

أما البروفيسور ر.د أبو بكر، فله أعمال غير قليلة في هذا المضمار. ومن أروع ما كتبه في هذا المجال كتاب أسماه بـ "التداخل الثقافي بين العربية واليورباوية في بلاد يوروبا". قام بترجمة هذا الكتاب الدكتور عبد الحفيظ أديدميجي كجزء مكمل للحصول على درجة الدكتوراه في جامعة إلورن، نيجيريا.

ولعل من الأنسب بمكان إشارة إلى نمط أو نمطين من أنماط التداخل الثقافي المسردة في الكتاب. ومن ذلك ما أشرنا إليه آنفًا بأنّ حبّ اليورباويين للغة العربية نابع عن حبّهم للإسلام. ومن ثم كان حبّهم للعربية لا يقلّ عن لغتهم الأم. وآية ذلك أن يتوفّر هؤلاء الروّاد على استقصاء مواطن التشابه وأوجه التأثر والتأثير بين اللغتين. ومما استظهروه في هذا الصدد أنّ الاسم أو المسمى لدى يوروبا مظهر أصيل من مظاهر الهوية الثقافية، استنادًا للقول السائر في أدبيات هذا الشعب، ونصّه: "مسمى المرء دليل لفعله". وينسبون إلى هذه الظاهرة إبقاء نطق كثير من الأسماء العربية والإسلامية بالتهجي اليوروبي. ومن تلك الأسماء – على ما أورده أبوبكر – يوسف، الهمذاني، إبراهيم. ويتمّ تحريف هذه الأسماء إلى: بيسف، أمدا، بريما. وإن كان السبب في هذا التحريف أول الوهلة عدم قدرتهم للنطق بها، إلا أنه يوجد حتى الوقت الراهن بعض العلماء المتمكّنون في اللغة العربية من يعمدون إلى هذا النطق. والمقام يستحضر ما عايشناه من أحد أساتذتنا الذي يعمد إلى نداء أحد طلابه المسمى بعبد الحكيم بـ"لأكيم" بحذف الألف وإبدال الحاء بعد لام التعريف بالألف، تمثلا بالنطق اليوروبي، واختصارا منه.

الترجمة والتعريب:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الرغم ممّا للترجمة من دور فعال في ماضي هذه المنطقة حتى الوقت الحاضر مع بعد عهد نزوح اللغة العربية إلى هذه الديار، لا يوجد قسم خاص –حسب علمي– لدراسات الترجمة في جامعات بلاد يوروبا، وإنما تدرس كمادة من المواد الدراسية بمرحلتي اللسانيس والماجيستير.

وإيمانا بما يكمن في هذه العملية من تقريب الثقافات المتباعدة وتسديد الفجوات الثقافية، وكشف النقاب عن الجواهر الفكرية والدينية رأى الروّاد الجامعيون ضرورة الإلتفات إلى هذه الناحية العلمية. وكان تناولهم لها متعددة الوجوه: يوجد منهم يكتب فيها بحوث التخرج بمختلف المستويات التعليمية، كما نرى منهم من يستعين بها في بحوثهم المكتوبة باللغة الإنجليزية ومنهم من يقدم عنها الأوراق العلمية في الندوات والمؤتمرات العلمية . ومن أشهر أعمال الترجمة في هذه البلاد : ليلة سمر إفريقيا لسبرن إكويسي قام بترجمته الدكتور أولاليري أديغن وتمّ نشرها في جوس سنة1994م، وكذلك قصب المخيّم لكاتبه دي. أو. فغوا والذي ترجمه أحمد الشيخ عبد السلام سنة 1959م (Raji. 2003). وكذالك "الصياد الجريء في غابة الأفاريت" ترجمة بروفيسور جمبا. ومن البحوث المقدمة لنيل الدرجات العلمية في ميدان الترجمة : ترجمة وتعليق للكتاب "نظام التعليم العربي وتأريخه في العالم الإسلامي" لمؤلّفه الشيخ الألوري، والذي ترجمه الدكتور إبراهيم حامد أولاغنجو إلى الإنجليزية، و"المال القذر" لكولا أكنلادي، الذي ترجمه إبراهيم إسماعيل إبراهيم من اللغة اليوروبية إلى العربية استكمالا لنيل درجة الماجستير وكذلك "الآلهة لا تلام" لأولاروتمي ترجمه جامع أولانرواجو من اللغة الإنجليزية إلى العربية، تكملة لمتطلبات نيل شهادة اللسانيس، وغيرها.

والجدير بالذكر أن الرواد الجامعيين لا يقصرون جهودهم على عمل ترجمة بل لهم بحوث قيّمة في القضايا والمسائل المنوطة بها، وخاصة ما يتعلق بترجمة القرآن الكريم إلى لغات أخرى. ومن أروع الأعمال في هذا المجال ما كتبه البروفيسور عبد الرزاق أبو بكر بعنوان: " الجوانب اللغوية وغير اللغوية في ترجمة القرآن إلى لغة يوروبا (AbdulRaheem, 2018) تمّ نشر هذا الكتاب في نيويورك سنة 1986م. ونظير هذا العمل بحث البروفيسور أحمد الشيخ عبد السلام ومرتضى أينلا أحمد الذي نشرته مجلة أينغا للدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغي. وعنوان تلك المقالة هي: "مشكلات التكافؤ في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوروبا.

الانتقال من مجال الدعوة إلى الدوائر الحكومية

المعلوم من حقائق تاريخ الثقافة العربية في نيجيريا بالضرورة أنّ سعي الأسلاف وتوفّرهم على العربية تعلّما وتعليمًا ونشرًا راجعٌ بالأصالة إلى كونها لغة القرآن الكريم ووعاء الثقافة الإسلامية. وتزيد هذا التوفّر إلحاحًا تلك العقيدة الراسخة والوعي الحادّ لدى المسلمين – على سبيل الاقتضاء – أنّ السبر في أغوار العربية والإحاطة بأسرارها هو من شروط الماهية لفهم نصوص التنزيل والوقوف على صحائح مقاصدها، والفقه بعلوم الشريعة أو المثاقفة مع المنجز المعرفي الإسلامي على كثرته وتشعّبه. وقد شكّل كل أولئك دافعًا قويّا ومحرّكا فاعلاً لنهوض هؤلاء الأسلاف بجهد ناصب نحو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تشرّب العربية ونشرها في أرجاء البلاد. كانوا في الوقت نفسه يقومون بالدعوة إلى الله. وبفضل ما لديهم من الثقافة التي لا نظير لها آنذاك علت مقامتهم المجتمعية، إذ أصبحوا بطانةً للملوك الذين يستعينون بمهاراتهم وعلومهم لتحسين أحوال شعبهم. وكما أسلفنا الذكر، انحطّ مقام هؤلاء العلماء بظهور الاستعمار البريطاني، حيث حلّت اللغة الإنجليزية محل اللغة العربية.

وكان عام 1963م نقطة تحوّلٍ كبرى للثقافة العربية في بلاد يوربا حين فتح القسم برنامج للدراسة المكثفة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية مدته سنة، ينال الملتحق به شهادة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وتؤهّله هذه الشهادة للتعيين معلّمًا للمادتين في مدارس التعليم العام، كما فتح عام 1975م بابا دراسيا آخر في المجال نفسه على مستوى الدبلوم. وفي كلا البرنامجين يدرس الملتحق به طائفة من مواد التعليم الثانوي العام كالإنجليزية وغيرها بالإضافةً إلى مقررات في اللغة العربية والدراسات الإسلامية (Balogun,1985). وكان إنشاء البرنامجين خطوة علمية مدروسة فتح أمام حملة شهادات المعاهد الدينية والمراكز الإسلامية الأهلية بابًا واسعًا لفرص التعيين في الدوائر الحكومية المختلفة، فقد اختلف كثير منهم إلى العمل مدرّسًا في مدارس وزارة التربية والتعليم أو موظّفًا في الإذاعة والتلفزيون. ومنهم من انخرط في السلك العسكري أو الجمركي، ومنهم من وجد بغيتهم في الدائرة السياسية وغيرها. وقد يواصل بعضهم دراسته حتى ينال درجات علمية عليا كالماجستير أو الدكتوراه فينتسب إلى كوادر أكاديمية في إحدى الجامعات المنتشرة في البلاد وخارجها. وآية ذلك أنّ النتاج المتميّز الذي تشهده أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية من الرواد الأوائل في هيئتها التدريسية إنّما هو من عوائد ذينك البرنامجين.

ومما يجدر بنا الإشارة إليه هو ما يشهد به الشعب عن أهليتهم لمختلف المقامات الإدارية التي أداروها. ولعله أنسب بالمكان عرض نبذة عن حياة واحد من هؤلاء الرجال إظهارا لفاعليته في مختلف المناصب التي زاولها. وتلك الشخصية المختارة هي: البروفيسور أبو بكر ديريمي.

كان أستاذ عبد الرزاق من مواليد مدينة إيوو ولاية أوشن نيجيريا، التحق بجامعة إبادن منضما بقسم الدراسات العربية والإسلامية لبرنامج ما قبل الجامعية –شهادة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بعد أن حصل على الإجازة لدي شيخه، الشيخ آدم عبد الله الألوري، وواصل دراسته حتى أكمل متطلبات برنامج اللسانيس في اللغة العربية وآدابها، حاصلا على درجة الامتياز مع مرتبة الشرف . ولقد أكسبه هذا التميّز فرصة الحصول على المنحة الدراسية والزمالة من المجلس البريطاني، ثم عاد إلى أرض الوطن محاضرا بجامعة إلورن، وقد حصل على درجة الدكتوراه. وهذه المكانة العلمية أتاحت له فرصة الاندماج على المستوى الحكومي بكافة مستوياتها. فقد عيّنته حكومة ولاية أوشن رئيسا لمجلس الأعلى لشؤون كلية التربية الولائية بمدينة إلى أرنغن (1986–1989). وحظي البروفيسور كذلك بتعيينه مديرا لجامعة الحكمة، في إلورن، نيجيريا، وشهدت أيامه فيها العديد من الإنجازات الهائلة. ومن تلك الإنجازات، التزايد الباهر لعدد الدارسين،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توسيع نطاق المناهج الدراسية والتطوير العمراني. للبروفيسور دور بارز في تأسيس المجلس الوطني للدراسات العربية والإسلامية، فعيّن رئيسًا للجنة الاتصالات والعلاقة العامة في ذلك المجلس. وقد استثمر علاقته بالحكومة لتأسيس مكانة مرموقة لهذا المجلس حتى حصل على الاعتماد والاعتراف الرسمي لدى المجلس الوطني للشؤون التعليمية الذي هو يتمتع بصفة السلطة العليا في اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسات التعليمية في نيجيريا.

كان سعادته حاليا مديرا للجنة الشكاوي الفدرالية العامة، بمكتب ولاية أوشن، وأصدر كتابًا عن خارطة الطريق للمفوضية، أوضح فيه مهام المفوضية، أهميتها ودورها في المجتمع المدني في زمن قياسي بعيد تعيينه مديرا للمفوضية، وكانت إسهاماته في هذا المنشور منقطع النظير، وغدت إنجازاته في إدارة المفوضية نموذجا فذًّا تسابق نظراؤه في سائر الولايات على الاقتداء به. وعن تميّزه في إدارة نلك المفوّضية تقول سوبنجو (Sobanjo, 2018) "اعتبارا لهذا التميّز الفكري الذي أبداه البرفيسور فلا يكون من المبالغة القول بأن البروفيسور عالم موسوعي بكلّ اقتدار وتمكّن، متبحِّر في كلّ مجال من مجالات العلوم الإنسانية عارف بأسرارها " .

الخاتمة

اتّجهت الدراسة نحو استظهار جهد معرفي ثقافي نهض به الرواد الأوائل للانتقال بالعربية من النشاط الديني التعبّدي إلى آفاق بعيدة المدى من الدرس الأكاديمي الموطّئ لتبوّء المشتغلين بالثقافة العربية – في ديارنا النيجيرية عامة وبلاد يوربا على وجه الخصوص – مكانة اجتماعية مرموقة. وقامت الدراسة بتتبّع راصد لجهود هؤلاء الرواد في الإعلاء من شأن الثقافة العربية والمشتغلين بها اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا . وفي تحقيق الغاية المبتغاة من هذه الدراسة وقع الاختيار على سبعة من هؤلاء الرواد بوصفهم عيّنة جيِّدة التمثيل لكفاح المستعربين من بلاد يوربا في إبراز أوجه المزية والكفاءة التي تتمتّع بها العربية لتكون لغة عصر قادرة على مواكبة التطورات العلمية والثقافية المتلاحقة في عصرنا الحديث.

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج ذات الأهمية في تاريخ الثقافة العربية في بلاد يوربا، نوجزها في ما يأتي:-

أولا : أن علماء العربية في بلاد يوربا قبل حلول المستعمرين كانوا من علية القوم، ويتمتعون بمكانة اجتماعية مرموقة، بوصفهم طبقة مثقّفة اتخذهم الملوك بطانة يستعين بهم في إدارة ممالكهم وإمبراطورياتهم.

ثانيا : أنه أتى على العربية في ديارنا زمن آل بها إلى مصير غير مرتقب، إنّه زمن الانتداب البريطاني على نيجيريا، وقد مارس رجاله على العربية تضييقًا شديدًا يكاد يصيبها في مقتل، وجعل أعزّة أهلها أذلّة.

ثالثا: أن علماء العربية في بلاد يوربا رفضوا التعليم الإنجليزي اعتبار لكونها منفذا لتنصير أبنائهم أنهم تراجعهم عن هذا الموقف لبقائه منفذا وحيد للمثاقفة على المستوى الدولي، وكانوا يتعلمونه بطريقة غير الرسمية، ورغبة في اتخاذه معينا للعمل الدعوي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: أنهم لم يجدوا في تعلمهم للعلوم الغربية صعبا، ذلك لتعلمهم للغة القرآن مسبقا والتي تعتبر مفتاحا لتنشيط العقول وتسهيل التفكير.

خامسًا : أنّ إنشاء قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة إبادن في أوائل العقد السابع من القرن العشرين كان نقطة تحوّل كبرى في مسيرة الثقافة العربية في بلاد يوربا. إنّه —على وجه التعيين — فاتحة خيرٍ لتحوّل الثقافة العربية في هذه البلاد من النشاط الدعوي التعبّدي إلى مصادر كسب المنافع المادية والمعنوية حيث فتح بابًا واسعًا لانخراط المستعربين في الوظائف الحكومية على اختلاف دوائرها.

سادسًا : أظهرت الدراسة الجهد المتميّز والفذّ الذي قام به هؤلاء الرجال في مسيرة الثقافة العربية ليس في بلاد يوربا فحسب وإنّما على المستويين الوطني والقاري.

المراجع الإنجليزية

AbdulRaheem, H. I, "Intellectualism, Moralism and Humanism: R.D Abubakare in Focus" Islam Intellectualism and Integrity**,** Essays in Honour of Prof. R.D Abubakre**,** 1**,** 2018, Daru l-'lm Publishers, Iwo. 1-62.

AbdulRahmon, M.O, "Of Illiterate" Scholars and National Development: The Arabic Webs in Yoruba Looms, University of Ibadan, Trenchard Hall**,** Ibadan, 12th of July, 2012.

Abubakre, R.D. (2004). *The Interplay of Arabic and Yoruba Cultures in South-west Nigeria*, Daru l-'lm Publishers. Iwo.

Balogun, I.A.B. (1985). *Arabic Studies in Nigeria: problems and Prospects*, ***Ilorin Journal of Education***. 5. 73-81.

Bandura, A, "Self-efficacy", Encyclopedia of Human Behaviour, 4, 1994, Academic Press. New York. 71-81.

Bidmos, M.A. (2003). *Islamic Education in Nigeria: Its Philosophy and Research Methods*, Panaf Publishing, Inc, Lagos.

Raji, M.G.A, "*A case for Nigerian Literature in Arabic"*. An unfamiliar literature in a familiar household, Arabic Studies in honour of Isaac Ogunbiyi, 1, 2003, Debo Print, Lagos. 85-96.

Sobanjo, J.O, "RDA: A man of Uncommon Knowledge and Astute Administration", Islam Intellectualism and Integrity Essays in Honour of Prof. R.D Abubakre, 1, 2018, Daru l-'lm Publishers, Iwo. 250-252.

المراجع العربية

References

1. ebrahym esma'eyl ebrahym. (2019). "almal alqdr" lkwla aknlada byn altrjmh walnqd. bhth mqdm astkmala lmttlbat alhswl 'ela shhadh almajstyr fy allghh al'erbyh wadabha bqsm allghh al'erbyh waldrasat aleslamyh. jam'eh ebadn, nyjyrya. 1-138.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. ebrahym lyry amyn,: lmhh 'en alsh'er al'erby fy mdynh eyww, mrkz alt'elym al'erby alamyny, qa'eh almsjd, eyww, 16 mn shhr mars 2002m.
3. ebrahym lyry amyn. (2014). almst'erbwn wthdyat alqbwl fy jam'eat blad ywrba. mjlh 'ealm lldrasat al'erbyh. (1)1, 129-141.
4. awlnrywajw, jam'e. (2019). "trjmh "elh la tlam" lawlarwtmy mn alenjlyzyh ela al'erbyh. bhth mqdm astkmala lmttlbat alhswl 'ela shhadh allsanys fy allghh al'erbyh wadabha bqsm allghh al'erbyh waldrasat aleslamyh. jam'eh ebadn, nyjyrya.
5. jmal, nasr , nhw tasyl althqafh al'erbyh fy nyjyrya, mrkz alt'elym al'erby alamyny, qa'eh almsjd, eyww,4 mn shhr aktwbr 2001m.
6. alkhlyfh, aml bnt rashd bn ebrahym (1435) tswr mqtrh lbna' m'eyar lltasyl aleslamy ll'elwm altrbwyh walyat ttbyqh fy aljam'eat aleslamyh. bhth mqdm tkmlh llhswl 'ela drjh aldktwrah, jam'eh alemam mhmd bn s'ewd aleslamyh.1-327.
7. salm, rfqh khlyf.(2009) 'elaqh fa'elyh aldat walfr'e alakadymy bdaf'e alenjaz aldrasy lda talbat klyh 'ejlwn aljam'eyh, mjlh albhwth altrbwyh walnfsyh, (6) 23, 134-169.
8. al'eysy, ebrahym bn mhmd bn 'ebd allh (1426) waq'e bhwth altasyl waltwjyh aleslamy ll'elwm altrbwyh fy jam'eat almmlkh al'erbyh als'ewdyh. mjlh al'elwm altrbwy, 7, 15-74.
9. fthy, samy 'ebd alghny 'emarh, (2010) dwr astad aljam'eh fy tnmyh alqym alwtnyh lmwajhh thdyat alhwyh althqafyh, mjlh mstqbl altrbyh al'erbyh, askndryh, (64) 17, 6-122.
10. flyh, thna' 'ebd alwdwd'ebd alhafz ghdyr kazm,(2017) fa'elyh aldat alebda'eyh lda tlbh aljam'eh, almjlh al'erbyh ll'elwm altrbwyh, 1, 1-22.
11. alkbysy 'ebd allh jm'eh: "allghh al'erbyh fy mwakbh al'esr wthdyath", mdrsh qtr alnqnyh althanwyh, klyh altrbyh-jam'eh qtr, aldwhh, qtr,14 mn shhr mars 2012m.
12. mlkawy, fthy hsn, 'ekashh, ra'ed jmyl, s'eylyk "esma'eyl rajy alfarwqy wwajb alwfa'",1981, esma'eyl alfarwqy weshamath fy aleslah alfkry aleslamy alm'easr, alm'ehd al'ealmy llfkr aleslamy, alardn, 'eman, s 11-17.

Intervews

1. ebrahym lyry amyn: mqablh hwl aleslam waltqalyd alsh'ebyh , alshykh alamyn msadwbwlwa fy byth, harh 'emr, eyww wlayh awshn, 20 mn shhr fbyar 2020m.
2. ebrahym lyry amyn: mqablh hwl ald'ewh wald'eayh, albrwfyswr 'ebas 'ebd alltyf fy mktbh, qsm allghh al'erbyh waldrasat aleslamyh, jam'eh ebadn, nyjyrya , 22 mn shhr fbyar 2020m.
3. ebrahym lyry amyn: mqablh 'en wd'e aslmh alm'erfh fy jnwb ghrby, albrwfyswr adybayw 'ebd alrfy'e ebrahym, fy almktb bqsm aladyan, jam'eh elwrn, elwrn, 13 mn shhr abryl 2020m.
4. ebrahym lyry amyn: mqablh fy etar ektsab almharat alt'elmyh lda aldarsyn balmrahl althanwyh, alsyd awlaghnjw 'ebd alhfyz fy byth, harh kwryj klws, ayyghwrw, ebadn, wlayh awyw, 21mn shhr fbyar2020m.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com